

الرياضة المدرسية من بين آليات تعزيز روح المواطنة.

د. بن قققة سعاد (جامعة بسكرة)-الجزائر-

د. علي شريف حورية (جامعة المسيلة)-الجزائر-

ملخص:

تقوم المدرسة بعدة وظائف منها التربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها، مستعملة في سبيل تحقيق ذلك عدة وسائل. من بين المواد الدراسية، كمادة التربية البدنية والرياضية، والتي يعتبرها الغالبية مجرد حصة ترفيهية غير واعين بأبعادها البالغة الأهمية، والتي تمتد تأثيرها إلى المجتمع ككل.

بناء على ذلك، سيقوم هذا المقال بالكشف عن دور الرياضة المدرسية في تعزيز روح المواطنة، وهذا من خلال الكشف عن دورها في تحقيق الوحدة الوطنية و تعزيز ثقافة السلم.

Summary.

The school has several functions, including educational, social, political and other, used to achieve this in several ways. Among the subjects, such as physical education and sports, which are considered by the majority as a recreational share is not aware of the dimensions of the most important, which extends to the community as a whole.

Accordingly, this article will reveal the role of school sports in promoting the spirit of citizenship, by revealing its role in achieving national unity and promoting a culture of peace.

مقدمة:

إن المنهاج التربوي بكل ما يحويه هو من بين القنوات الناقلة لمنظومة قيم تهدف الى تشكيل السلوك وفق أطر اجتماعية، لا شك في ذلك يكون مصدرها المجتمع ليضمن بذلك وجوده واستمراره. من بين أهم القيم الضامنة للوجود الاجتماعي، المواطنة بما فيها من تعزيز الشعور بالانتماء والايمان بالوحدة الاجتماعية الى جانب الوحدة الوطنية، التي تتجسد في احترام معالم الهوية.

من بين المواد المكونة للمنهاج الدراسي، مادة التربية البدنية والرياضية، التي تمارس في ضوئها الرياضة المدرسية، التي ينظر لها البعض بأنها مجرد وسيلة للترفيه وللتقليل من الضغوطات، ومجالا للتنفيس، غير واعين بأبعادها الأخرى الضمنية، من بينها غرس وتفعيل روح المواطنة التي أصبح يشوبها نوع من الغموض في ظل عصرنا الحالي وما يشهده من تهديدات ومغريات، بفعل وفرة وسائط التواصل الاجتماعي وبأقل التكاليف.

إذن، من أكبر تهديدات هذا العصر، هو إضعاف الشعور بالمواطنة، والذي يعني فيما بعد زوال وجود المجتمع والدولة ككل، ليدوبا في هويات وبنى أخرى. أو أن يعيش الجميع في حالة اغتراب عن واقعهم الاجتماعي.

لذا ستقوم صفحات هذا المقال، بإبراز نقطة في غاية الأهمية، وهي كيف تقوم الرياضة المدرسية بتفعيل روح المواطنة. من خلال عملها على تحقيق كل من الوحدة الوطنية وثقافة السلم.

أولا- الرياضة المدرسية(التعريف - الأهمية):**1-تعريف الرياضة المدرسية:**

هي مجموع العمليات والطرق البيداغوجية العملية، الطبية، الصحية، الرياضية التي باتباعها يكتسب الجسم الصحة والقوة والرشاقة والاعتدال والقوام.

2-أهمية الرياضة المدرسية:

تتبع أهمية الرياضة المدرسية من ممارسة الرياضة في مرحلة الطفولة، فلممارسة التمارين الرياضية أهمية خاصة في سن الطفولة والشباب، حيث أن الجسم في نمو مستمر و يحتاج إلى الرياضة للتأكد من أن العضلات والعظام والقلب والرئتين، وكل الأعضاء الحيوية الأخرى تنمو بشكل طبيعي وسليم، إضافة إلى بناء الشخصية السليمة، فقد أشارت عدد من الدراسات إلى أن الألعاب الحركية المنظمة تعزز نمو الأطفال والشباب من الناحية البدنية

والذهنية والنفسية بصورة صحية، وتزيد من الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالإنجاز. وعليه تعد الرياضة المدرسية الزاوية الأساسية لدفع الحركة الرياضية بجميع ألعابها نحو الأمام، حيث تشكل الرافد الحقيقي لجميع ضروب الرياضة المتعددة والمتباينة. كما أن المدرسة هي المجال الذي يكشف مواهب الرياضيين منذ الصغر فمن خلالها يستطيع كل ناشئ أن يمارس هوايته الرياضية في أجواء صحية، ويمكن كذلك تطويرها وصلها من خلال الدورات المدرسية. وهذا هو الحال في الدول المتقدمة رياضياً التي تأخذ المواهب من المدارس إلى النجومية (2)

ثانياً- تعريف المواطنة:

عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها: 'علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة'. (3)-

والمقصود بتربية المواطنة إنما هو عملية التنشئة الهادفة إلى تعزيز شعور الفرد بانتمائه إلى المجتمع وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته بشكل يرقى إلى حد تمثل هذا الشعور في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته. وبخصوص هذا الأمر يرى ألتار (2002) أن التربية على المواطنة تتضمن تنمية معرفة الفرد بمجتمعهم وتفاعله إيجابياً مع أفرادهم بشكل يرقى إلى حد تمثل هذا الشعور في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته. (4)

يميز الباحث مسعود موسى الرياضي بين المواطنة والمواطنة، فمفهوم المواطنة هي حصيلة اجتهاد شخصي، وتعني عملية الإدراك الذهني ماهية المواطنة والآليات التي تمكن من تحقيقها، أما مفهوم المواطنة فهي العملية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تؤدي إلى تشييد وبناء مفهوم المواطنة، فالمفهوم يشير الى علاقة الفرد بالدولة، والتي تعيش في ظلها، ويكن لها الولاء العملي والوجداني، وذلك في مقابل ضمان الدولة وحمايتها، وعدم مساسها بالكرامة الانسانية. وبالتالي فإن المواطنة شبكة من العلاقات المنظمة لعلاقة الفرد بالدولة، هذه العلاقة تمكن من توليد الاحساس بالأمان والانتماء، وهو ما يعبر عن كون المواطنة لا تعبر عن حالة سياسية وقانونية وجغرافية فحسب، بل أكثر من ذلك، حالة نفسية لدى المواطن تعزز من المشاركة والتفاعل مع دولته ومجتمعهم. (5)

ثالثا- دور الرياضة المدرسية في تحقيق الوحدة الوطنية

عرفت الموسوعة العربية العالمية، الوحدة الوطنية بأنها: حب الفرد وإخلاصه لوطنه، الذي يشمل الانتماء الى الأرض والناس والعادات، والتقاليد والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن، ويوحى هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة.(6)

تحقق الرياضة المدرسية الوحدة الوطنية من خلال تعريف الممارسين لها لمختلف المدن الجزائرية، وبتاريخها العريق فيدركون من خلال ذلك أن انتماءهم الجغرافية بتاريخها العتيق والمختلف، تشكل وحدة تاريخية ومكانية متممة لوطن واحد هو الجزائر.

إن ممارسة الرياضة بشقيها الداخلي والخارجي تسهم في تحقيق الوحدة الوطنية من خلال التعرف على التاريخ المشترك الذي تتخذه الممارسات الرياضية مجالا زمانيا لإجراء المنافسات الرياضية، فتخلق نوع من محاولة الاستفسار والبحث والتقصي، وبذلك يزود الممارس للرياضة المدرسية، والمتتبع لها على حد سواء بمعارف تاريخية تعزز انتماءهم للوطن، ناهيك عن إكسابهم معلومات متعلقة بمهيتهم.

كما تعمل كذلك على تعزيز الروح الوطنية في مجالها الضيق من خلال سعي الممارسين لها إلى تحقيق الفوز افتخارا وإشباعا للحاجة إلى الانتماء، وبالتالي تصبح المدرسة من خلال النشاط الرياضي كوسيلة وقناة لتحقيق الوحدة، والتي تتسع إن فُسح المجال لها لتحقيق الفوز على المستوى الوطني والدولي.

بالإضافة إلى ذلك، تخلق الرياضة المدرسية مجالات أخرى للتفاعل الاجتماعي، وبناء العلاقات الاجتماعية، حيث تفسح الممارسة الرياضية المجال للاتصال والتعارف، الذي يصل إلى مستوى الصداقة، التي تفرض التواصل الاجتماعي، الذي قد يمتد إلى المستوى العائلي، محدثا بذلك وحدة اجتماعية لاغية للانتماءات العرقية واللغوية والجهوية.

إن الاندماج في المقابلات الرياضية المدرسية تعلم الممارس لها فن الاعتماد على النفس، وتحمل المسؤولية وقوة الإرادة، وعدم اليأس، كما ترود النفس على تقبل الخسارة، دون التمرد على الفريق أو الجماعة الرياضية كونها أحد الجماعات الاجتماعية التي يتفاعل معها المتعلم مكونا وحدة اجتماعية صغرى، وكل هذا يكيف المتعلم اجتماعيا لتلقي وتجاوز مختلف صعوبات الحياة، تحقيقا للاستقرار الاجتماعي.

كما انجر عن هذا النمط من التفاعل الاجتماعي، ووفقا لدراسة ميدانية أجريت على مستوى الماستر في إطار إعداد مذكرة التخرج موسومة بدور النشاط الرياضي اللاصفي في تعزيز روح المواطنة، تحت إشراف الدكتورة بن ققة سعاد، التعرف على الثقافات الفرعية المشككة لثقافة المجتمع الجزائري، وما تعلق بها من سلوكيات وتفاعلات مرتبطة بالمناسبات الاجتماعية منها. إلى جانب محاولة تعلم اللغة الامازيغية، بل اكتساب وتعلم بعض مصطلحاتها .

إن الثقافات الفرعية التي يزخر بها المجتمع الجزائري، إلى جانب اللغات الأخرى، التي يمكن أن تكون مجالا لإحداث الفرقة والتميز، وتكون معيارا للتمييز العنصري، ذاب تأثيرها إلى حد ما من خلال الرياضة المدرسية، التي أوجدت مجالا لتفاعل التعدد الثقافي في الجزائر، ليحدث بذلك وحدة اجتماعية عوض فرقة ، طالما أنهم أصبحوا يتفاعلون مع بعضهم، فتتلاشى بذلك الاعتبارات اللغوية منها وحتى الجهوية.

من جهة أخرى، إن الالتزام بقوانين وقواعد اللعبة، التي تحدد لكل فرد في الجماعة الرياضية أدواره، مع كيفية التعامل والتفاعل في المواقف المختلفة، بل متكيفا معها. هذا ما سينعكس لا مجال للشك على الصعيد الاجتماعي، حيث يتعلم الفرد كيفية التفاعل مع الآخرين في المواقف المختلفة، ومتكيفا معها، عاملا مبدأ تقبل الفوز مثل تقبل الخسارة. وبهذا ينخفض مستوى التأثيرات السلبية للاختلاف، التي لا ترتقي إلى مستوى الصراع الذي يأخذ إلغاء الآخر بأي شكل من الأشكال وبأي وسيلة.

إن ممارسة النشاط البدني الرياضي في أي مجال كان، وعلى أي مستوى كان، يجمع مختلف الفئات الاجتماعية ومن مستويات مادية مختلفة من غني إلى فقير، ممن يقطنون الجنوب أو الشمال أو أي موقع داخل الوطن، فالكل يمارس هذا النشاط سواء في إطار التنافس، أو رغبة لتحقيق الترفيه، هذا ما يجعل الجميع يتفاعلون مع بعض، ويمكن أن توطد علاقاته، فتزول بالتالي الاعتبارات الطبقية، لتحل محلها، فكرة الانتماء إلى الجماعة الرياضية، وبالتدرج تذوب وتضمحل القيم المكرسة للعنصرية أي كان مصدرها وأساسها.

خامسا- كيف تساهم الرياضة المدرسية في تعزيز ثقافة السلم؟

إن العامل المشترك بين كل الديانات السماوية هو حثها على السلوك المسالم، بما يحويه من حفاظ على الحياة، وضمن للحرية... الخ مؤكدين بأنه سلوك حضاري.(8) كما أكد على ذلك أيضا الفكر الوضعي، سواء من

خلال الدراسات المختلفة، التي لخصت في نظريات وفكر أسند لمؤسسيه، وحتى في منهاج حياة الأفراد والجماعات لا على التعيين.

فالكل الموجود على وجه هذه البسيطة يهدف إلى تحقيق ثقافة السلم، سواء من خلال التعامل والتفاعل في المواقف المختلفة، أو كقيمة مؤسسة وموجهة في الوقت نفسه لمختلف الممارسات.

لذا فاهتمام القوى الفاعلة في مجريات الحياة كالمنظمات والهياكل الدولية، لم يكن غائبا على هذا المسار، حيث أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على ضرورة دمج ثقافة التسامح في التعليم، وتعريف الأفراد بحقوقهم وحرابهم التي يشتركون فيها. كما أن التعليم في مجال التسامح يستهدف مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين، واستعباده، ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم واستقلال الرأي، والتفكير النقدي والأخلاقي. إلى جانب تعزيز التفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد. إن تهيئة المدرسة المتعلم لتقبل التعدد باعتباره أساسيا لتعلم التسامح والسلام، ليس باعتباره مبدأ لأي علاقة مع الآخر، ولكن من أجل التكوين الشخصي والتكوين على المواطنة. بمعنى تعليم الطفل قيم الديمقراطية واحترام الآخر بالرغم من أنه يشكل أقلية (9)

إن ثقافة السلم في هذا المقال تعني نبذ العنف، وحل الخلافات بطريقة سلمية مهما كان الصراع، هذا ما تجد الممارسة الرياضية مجالاً لها، فتحمل الخسارة، ومصافحة الخصم في نهاية المنافسة ما هي إلا وسيلة لتقبل الآخر والاعتراف بإمكاناته وقدراته، مع إلغاء الأنانية والنظرة العدائية التي يكون مصدرها فقدان النجاح في مقابل تقبل الخسارة.

من جهة أخرى، يهيئ الوسط المدرسي الفرد منذ الصغر الأحواء الصحية والسليمة لتطوير مواهبه من مرحلة دراسية لأخرى، والتي تصقل كذلك من خلال الدورات التدريبية. كما أن ممارسة الأنشطة الحركية تزيد من قدرة الطالب على التعلم، من خلال تأثيراتها على القدرات العقلية. في هذا المجال أكدت الدراسات أن الطلاب الذين يشاركون في المسابقات الرياضية أقل عرضة لممارسة بعض العادات غير صحية كالتدخين وتعاطي المخدرات، وأكثر فرصة لتحقيق التفوق المدرسي. (7)

أكدت مختلف الدراسات أن الرياضة المدرسية، بمعنى الألعاب الحركية المنظمة تعزز نمو الأطفال والشباب من الناحية البدنية والذهنية والنفسية بصورة صحية، وتزيد من الثقة بالنفس وتقدير الذات والشعور بالإنجاز. (10). إن تقبل الآخر بما يحويه، والاعتراف بقدراته، يجد في الممارسة الرياضية مجالاً لتجسيده وتفعيله أكثر، فاللعب مع

الفريق المنافس، يعتبر نوعا من التقبل، الذي ينجر عنه الاستفادة من الأداء الرياضي للفريق الخصم، الذي يحمل ضمنا غاية بالغة الأهمية، وهي رفض التمييز العنصري أي كان أساسه. ومن هنا انتقل الهدف والغرض من تحقيق الفوز والاستفادة الرياضية، إلى بعد آخر هو تقبل الاختلاف والانتماء، والحكم على الأشخاص من خلال سلوكياتهم وليس لاعتبارات أخرى.

إن الرياضة المدرسية، هي مجال تترجم فيه تضحيات الكل من خلال بذل قصارى جهودهم، و ضبط توتراتهم في المواقف الضاغطة محدثين للتكيف المطلوب، الذي يتجسد في العديد من السلوكيات من بينها ضبط الغضب، وتحمل التعب مقابل تحقيق الفوز للفريق، هذا ما هو إلا انعكاس للروح الجماعية، التي تلغي وجود النزعة الفردية كما يتمكن كذلك الممارس لها من تعديل سلوكياته من خلال تفاعله مع أفراد آخرين من ذوي كفاءات مختلفة وقيم اجتماعية مختلفة، وفي بعض الأحيان تعديل حتى بعض القيم الخاطئة التي اكتسبها من الأسرة.

يقي النشاط البدني الرياضي المجتمع من مختلف الأوقات الاجتماعية كالاخترافات السلوكية وغيرها، وهذا من خلال المجال الزمني الذي يقضيه ممارسوها في أدائه، وبالتالي يقضي على أوقات الفراغ التي كانت سبب في اكتساب الأفراد للعديد من المشكلات السلوكية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تشكل مجال اجتماعي ضمني غير ملموس يقوم الأفراد والجماعات بالتنفيس عن مختلف الضغوطات.

خاتمة:

تتمثل الرياضة المدرسية في مجموعة النشاطات الرياضية التي يقوم بها التلاميذ، والتي تقدم من طرف أستاذ التربية البدنية و الرياضية و تكون خارج البرنامج الدراسي، سواء أكانت على شكل أنشطة جماعية ككرة الطائرة، كرة القدم، كرة اليد... إلخ أو أنشطة فردية كرمي الجلة، السرعة، القفز الطويل... إلخ و التي من شأنها أن تعمل على تطوير الجانب المهاري للتلميذ و تزويده بفرص لتعلم نشاطات التربية البدنية و الرياضية المختلفة.

إن الرياضة المدرسية هي عملية تربية، لا يتوقف دورها عند مستوى الترفيه والترفيه عن النفس، بل يمتد أثرها إلى بناء شخصية سليمة، من بين أهم معالمها هي تعزيز روح المواطنة، وهذا من خلال الأدوار التي تقوم بها، من بين أهمها، تنمية التفاعل الاجتماعي ما بين الممارسين لها، حيث أصبحت المنافسات الرياضية مجالا خصبا للتعرف، وبناء علاقات اجتماعية جديدة، مفعلة للتواصل الاجتماعي، الذي يحمل ويعزز كل مفاهيم الانتماء.

كما تمحو كذلك كل الانتماءات الطبقية أي كان أساسها سواء مادي أو لغوي أو جهوي، طالما أنهم أصبحوا ينتمون الى نفس الجماعة، وتجمعهم أهدافهم مشتركة، والتي تفرض عليهم ضرورة التفاعل والتواصل لاكتساب خبرات جديدة تساعدهم في أدائهم لمهامهم، وبذلك تذوب كل الفوارق، وكل الأحكام المسبقة والخلفيات العنصرية.

إن الممارسة الرياضية هي مجال آخر يقوم الفرد من خلاله بتحمل مسؤوليات، في ظل قيادة موجهة، تفرض ضرورة الاحترام والتساند في سبيل تحقيق هدف الجميع، فكل عضو له مسؤولية ودور، ومدى التزامه بها يؤثر مباشرة على وجود الفريق. فيدرك بذلك، أن المسؤولية لصيقة بالفرد، وأن لكل عضو في المجتمع مسؤولية تؤثر لا محالة على غايات وأهداف المجتمع. والتي تتخذ أشكالا مختلفة تضيق وتتسع، هذا ما يمتد أثره إلى تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن ، فتدفعه بذلك إلى قيامه بواجبه الوطني في ابسط أشكاله.

إن قيمة المشاركة التي هي أساس قيام الرياضة المدرسية، تنمي في الممارسين لها قيمة الانتماء الاجتماعي، وتكسبهم كيفية التفاعل في المواقف المختلفة، كما يكتسبون خبرات اجتماعية من ممارستهم الرياضية، هذا ما يفعل ثقافة السلم، سواء من خلال تعلم آداب الحوار، أو في اكتساب آليات مختلفة للتفاعل في المواقف المتعددة والمختلفة.

إن المنافسات الرياضية هي قناة أخرى تكسب الفرد معارف متعلقة بمختلف المدن الجزائرية، ببنياتها وعمارتها البشري وثقافتها، وتاريخها ومعالمها. كما أن تنظيمها، والذي يكون عادة في مناسبات تاريخية، تكسب المتعلم معارف متعلقة بذلك، سواء بالبحث أو التقصي.

إذن، إن الرياضة المدرسية لا يتوقف دورها عند مستوى تحقيق الفوز، بل تمتد إلى أبعد من ذلك، حيث تعزز روح المواطنة، من خلال تحقيقها لكل من الوحدة الاجتماعية والوحدة الوطنية، إلى جانب تفعيل ثقافة السلم.

قائمة الهوامش:

1- بوغربي محمد، الرياضة المدرسية الجزائرية في جانبها التكويني بين الواقع والمأمول- دراسة مقارنة-، رسالة ماجستير، معهد التربية البدنية والرياضية سيدي عبد الله، 2004-2005، ص.13

السيطرة على وزن الجسم والتخلص من الوزن الزائد ورفع كفاءة وظيفة القلب والرئتين -2- أحمد آدم أحمد محمد، الرياضة المدرسية وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي- دراسة ميدانية لتلاميذ المرحلة الثانوية بولاية الخروطوم-، بتاريخ: 24-12-2017، على الرابط التالي:

http://www.sustech.edu/staff_publications/20140113111848359.pdf

3- ابتسام الكتيبي وآخرون، الديمقراطية والتنمية الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص.9.

4- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المركز الوطني للوثائق التربوية، التربية على المواطنة، سلسلة من قضايا التربية، العدد43، ديسمبر 2006، ص19

5- عبد السلام موكيل، المواطنة وسياق الدولة والهوية-مقاربة فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الاسلامي، العدد الأول، مجلة تاريخ العلوم، بتاريخ: 25-12-2017، على الرابط التالي:

<file:///C:/Users/zinga/Downloads/9a5f1d0e411a155c38dd6f5733a96ad7>.

(pd

6- عادل بن عايش المغدوي، دور المناهج التعليمية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية، بتاريخ: 25-12-2017، على الرابط

التالي: <https://www.mu.edu.sa/sites/default/files/content->

<files/dcscw045.pdf>

7- أحمد آدم أحمد محمد، الرياضة المدرسية وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي - دراسة ميدانية لتلاميذ المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم، على الرابط التالي:

http://www.sustech.edu/staff_publications/20140113111848359.pdf

8- محمد بوسلطان، من حفظ السلم عن طريق النصوص القانونية الى ثقافة السلم، انسانيات، عدد10، جانفي - أفريل 2000، ص 118، بتاريخ 18-11-2017، على الرابط التالي:

https://www.crasc.dz/insaniyat/pdfs/n_10_bousultane-ar.pdf

9- مركز هردو الدعم التعبير الرقمي، دعوة الى السلام- عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى، القاهرة، 2017. بتاريخ: 19-11-2017، على الرابط التالي:

<http://hrdoegypt.org/wp-content/uploads/2017/03>

9.pdf http://www.sustech.edu/staff_publications/2014011311184835